كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعي، رئيس جامعة القدّيس يوسف، في حفل تسلّم جائزة إميل تيان ٢٠١٣، يوم الاثنين الواقع فيه ١٦ كانون الأوّل (ديسمبر) ٢٠١٣ – مُدَرّج غولبينكيان، حرم العلوم الاجتماعيّة.

أودّ أن استهلّ كلمتي بتوجيه الشكر لأسرة تيّان التي تصرّ أن تمنح جائزة إميل تيّان لمن برزوا بين المحامين الشباب بأهميّة أبحاثهم في مجال الدكتوراه، كما أشكر مركز الدراسات الحقوقيّة للعالم العربي CEDROMA وكليّة الحقوق التي قامت بتنظيم هذا الحفل الذي يتكرّر من جيل إلى جيل فهي القيّمة على اسم وشهرة إميل تيّان، وهو من بين كبار أساتذة القانون. تمحورت أبحاث إميل تيّان خصوصًا حول الشريعة الإسلاميّة وكان متقدّمًا في هذا المجال. تناولت أطروحته القانون الجنائي الإسلامي، وهي بعنوان "نظام المسؤوليّة الجرميّة في الشرع الاسلامي" (١٩٢٦). درس أيضًا تاريخ الوظائف القضائيّة في الإسلام ("تاريخ التنظيم القضائي في بلاد الإسلام" – ١٩٣٨)، وعمل على الحق العام الإسلامي حيث ترك العديد من الكتب المرجعيّة، مثل "مؤسّسات القانون العام الإسلامي" و"الخلافة" و"السلطنة والخلافة". ساهم أيضًا في "موسوعة الإسلام" حتّى العام ١٩٧٧. كتب تيّان أيضًا العديد من الكتب والمذكّرات والمقالات في مجالات القانون التجاري وقانون الأحوال الشخصيّة والقانون الدولي والقانون المدني وغيرها من المجالات. اسم تيّان يذكّرنا بأسماء أخرى مثل قرداحي وفتّال وطبّاع وباز، وغيرها من أسماء من ساهموا في ترسيخ القانون على أسس متينة.

في الواقع، من الواضح أنّ الكليّة التي تحتفل بمئويّتها مثل كليّة الحقوق سوف ترى مستقبلها في ماضيها ؛ عدّة لبنانيّين وفرنسيّين من الروّاد الكبار والباحثين الدؤوبين والإبداعيّين، والمعلّمين البارزين والكتّاب المنتجين لأعمال خالدة، والمحامين المؤمنين والمقتنعين بأنّ القانون هو رغبة في نفس الإنسان والشعوب، كلّ هذه الشخصيّات سطّرت تاريخ الكليّة الطويل وكأنّ الكليّة أصبحت الأمّ المولّدة للقوانين والتشريعات بالإضافة إلى لائحة طويلة من رجال الدولة الذين تلمّسوا الحاجة إلى توحيد مختلف الجماعات اللبنانيّة بهذه القوّة التي تتمتّع بها حكمة القانون. منذ فترة طويلة، كانت هذه الكليّة تدعم المؤسّسات الأكاديميّة للدفاع عن قوّة القانون وتعزيز الفكر الذي يعمل لصاح تاريخ يُبنى على مبادئ المواطنة والثقة المتبادلة.

ليس الرئيس الذي يقف أمامكم هو من قال هذا : للأسف، جماعاتنا التي كانت قد تمكّنت من الارتقاء إلى مستوى العيش المشترك والإدراك أنّ سيادة القانون هي خلاص للجميع، رجالاً ونساءً، هذه الجماعات تتراجع إلى حالة سيّئة وما زالت ترزح تحت وطأة صراعات إقليميّة بسبب عدّة عوامل. فهي تتقهقر بسرعة إلى حالة القبائل التي تُشَنّ فيها الحرب بين الأشقّاء. لقد عانينا لسوء الحظ من حالة المواجهات هذه بين اللبنانيين هنا في الحرم الجامعي هذا وحوله، على أمل أن لا تتكرّر مثل هذه الحوادث مرّة أخرى. هذا الوضع يتطلّب من أساتذة كليّتنا يقظة قانونيّة ووجوديّة من شأنها أن تساعد اللبنانيين على ايجاد قيمهم الثابتة. لم يكن إميل تيّان الوحيد الذي حافظ على هذه اليقظة القانونيّة ؛ هذا التيّار سبقه ولكنّه غذّاه هو نفسه بحماسه وعلمه.

ولهذا السبب أتوجّه اليوم إلى المحامين الشباب وإلى قدامى هذه الكليّة ليواصلوا العمل الذي بدأ بالفعل. أنا لا أتوخّى الوعظ، فالقانون الخاص مهمّ، لكنّ عامّة الشعب توازيه أهميّة، ولكي يُمارس القطاع الخاص، كيف لنا ألاّ ندعم ركائز القانون العام ؟ أعتقد أنّ كليّتنا يجب أن تحافظ على هذه اللمسة الخاصّة بها، وهي أن تكون في خدمة القانون العام من خلال البحوث والمداخلات الهامّة في هذا المجال.

أهدي تهانيّ اليوم للفائزة بجائزة إميل تيّان، السيّدة كارول نجم مخلوف، على أطروحتها حول "الاتّفاق الضمني ونيّة الأطراف" وهو موضوع هامّ وآني على المستويات الاجتماعيّة والتجاريّة وحتّى السياسيّة. هذا التمييز يشجّع الآخرين على مواصلة البحوث، وهذه هي المسحة الأخرى التي يتّسم بها تاريخ كليّتنا لأنّ عالمنا، إذا خلا من الأفكار ولا سيّما الأفكار الجديدة، يُترَك في برد وصقيع العقل ويستسلم بالتالي إلى الضياع. هذا هو عكس ما نبتغيه !

نتمنّى لكم جميعًا ولوطننا الحبيب لبنان أعيادًا مجيدة.